إصلاحات غازان خان الزراعية في الدولة الإيلخانية (٦٩٤ـ ٧٠٣هـ/١٢٩٤ـ ١٣٠٣م)

إعـــــداد

□أ.د.م/أحمد عز العرب أحمد سليمان

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

بكلية الآداب – جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ١٠/٨/٢٠٢١م

تاريخ القبول: ١٩/٩/٢٠٢١م

ملخص:

تهدف الدراسة الموسومة "بإصلاحات غازان خان الزراعية في الدولة الإيلخانية" إلى التَعَرُّف على جهود "غازان خان" الإصلاحية في المجال الزراعي، من خلال سَنِّ القوانين التي من شأنها الارتقاء بالأوضاع الزراعية للدولة الإيلخانية في عهده.

كما تنبغي الإشارة في هذا الصدد إلى أن المنهج المُتَّبع في الدراسة يَكمن في الاعتماد على المنهجين: التحليلي، والنقدي، وذلك عقب استخلاص الروايات التاريخية التي تخص موضوع الدراسة سواء من الكتابات الفارسية أم العربية أم الأوربية؛ سعيًا إلى الوصول إلى الحقائق التاريخية المَرجوة.

يجب التركيز على أن الدراسة تنقسم إلى: مقدمة، وتمهيد، وستة أقسام رئيسة؛ حيث عُنون التمهيد "بالتعريف بعهد غازان خان"، أما القسم الأول من الدراسة فجاء بعنوان "مظاهر الاهتمام بالأراضي الزراعية"، في حين تناول القسم الثاني "إصلاح نُظُم الري"، وعُنون القسم الثالث "بمظاهر الاهتمام بالإنتاج الزراعي"، بينما تناول القسم الرابع "الإصلاح الضريبي"، وجاء القسم الخامس بعنوان "تعديل الأوزان والمكاييل"، وتناول القسم السادس "أثر الإصلاحات الزراعية في تطور الحياة الحضارية الإيلخانية"، ثم ذُيِّلَت الدراسة بخاتمة، وخريطة توضيحية "للدولة الإيلخانية والممالك المجاورة لها"، وملحق بأسماء "الإيلخانيين"، وثبتٍ للمصادر والمراجع المُعتمد عليه.

Abstract:

The study entitled "Ghazan Khan's agricultural reforms in the Il_ khanate state" aims to identify the efforts of "Ghazan Khan" reform in the agricultural field, through the enactment of laws that would improve the agricultural conditions of the Il_ khan state during his reign.

It should also be noted in this regard that the approach followed in the study lies in relying on the two approaches: analytical and critical, after extracting historical narratives related to the subject of the study, whether from Persian, Arabic or European writings. In pursuit of the desired historical facts.

It should be emphasized that the study is divided into: an introduction, a preface, and six main sections; The preamble was entitled “Introducing the era of Ghazan Khan.” The first section of the study was entitled “Aspects of interest in agricultural lands,” while the second section dealt with “Reform of Irrigation Systems.” The third section was entitled “Aspects of interest in agricultural production,” while the fourth section dealt with “ Tax reform.” The fifth section was entitled “Adjusting Weights and Measures,” and the sixth section dealt with “the impact of agricultural reforms on the development of the Il_ khan’s civilized life.” Then the study was appended with a conclusion, and an illustrative map of “the Il_ khanate state and its neighboring kingdoms,” and an appendix with the names of the “Il_ khans.” For reliable sources and references.

مقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الهادي الأمين، الذي بعثه الله رحمة وهدى للعالمين، وبعد ،،،

من المعروف أن الزراعة تُعَد الركيزة الرئيسة التي يترتب على ازدهارها الارتقاء بشتى النواحي الحضارية؛ فبفضل الاهتمام بالشئون الزراعية تزدهر الصناعات المختلفة، وهو ما ينتج عنه رواجًا تجاريًّا سواء أكان داخليًّا أم خارجيًّا؛ وبالتالي يَعُمُّ الرخاء الاقتصادي فتزدهر بطبيعة الحال شتى مناحي الدولة وبخاصة الحضارية منها.

تهدف الدراسة الموسومة "بإصلاحات غازان خان الزراعية في الدولة الإيلخانية" إلى التَعَرُّف على جهود "غازان خان" الإصلاحية في المجال الزراعي، من خلال سَنِّ القوانين التي من شأنها الارتقاء بالأوضاع الزراعية للدولة الإيلخانية في عهده.

كما تنبغي الإشارة في هذا الصدد إلى أن المنهج المُتَّبع في الدراسة يَكمن في الاعتماد على المنهجين: التحليلي، والنقدي، وذلك عقب استخلاص الروايات التاريخية التي تخص موضوع الدراسة سواء من الكتابات الفارسية أم العربية أم الأوربية؛ سعيًا إلى الوصول إلى الحقائق التاريخية المَرجوة.

ثَمة تساؤل هنا عن مُشكلة الدراسة التي تتلخص في الوقوف على مدى نجاح "غازان خان" في تحقيق إصلاحٍ زراعيٍّ في "الدولة الإيلخانية" من عدمه، علاوة على تأثير الإصلاح الزراعي آنذاك على الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، والثقافية في الدولة الإيلخانية.

يجب التركيز على أن الدراسة تنقسم إلى: مقدمة، وتمهيد، وستة أقسام رئيسة؛ حيث عُنون التمهيد "بالتعريف بعهد غازان خان"، أما القسم الأول من الدراسة فجاء بعنوان "مظاهر الاهتمام بالأراضي الزراعية"، في حين تناول القسم الثاني "إصلاح نُظُم الري"، وعُنون القسم الثالث "بمظاهر الاهتمام بالإنتاج الزراعي"، بينما تناول القسم الرابع "الإصلاح الضريبي"، وجاء القسم الخامس بعنوان "تعديل الأوزان والمكاييل"، وتناول القسم السادس "أثر الإصلاحات الزراعية في تطور الحياة الحضارية الإيلخانية"، ثم ذُيِّلَت الدراسة بخاتمة، وخريطة توضيحية "للدولة الإيلخانية والممالك المجاورة لها"، وملحق بأسماء "الإيلخانيين"، وثبتٍ للمصادر والمراجع المُعتمد عليها.

تمهيـــــــــد

التعريف بعهد "غازان خان" (٦٩٤ـ ٧٠٣هـ/١٢٩٤ـ ١٣٠٣مـ)

لا أحد يُنكر أن "غازان خان"[١] قد اعتلى عرش "الدولة الإيلخانية"[٢] خلفًا "لبايدو خان"[٣]، عقب اعتناقه الدين الإسلامي وذلك في سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤مـ)[٤]، وبفضل إسلام "غازان خان" حَلَّت الشريعة الإسلامية موضع "الياسا الجنكيزية"[٥] في شتى ولايات "الدولة الإيلخانية"؛ وبالتالي طُبِّقَت الآداب والرسوم الإسلامية في كافة أرجاء "الدولة الإيلخانية"[٦]؛ وهو ما دفع "غازان خان" إلى الاستقلال عن "قاآنات[٧] المغول" الذين اتخذوا من البوذية معتقدًا لهم[٨]، فضلًا عن كتابة البسملة في المراسيم والرسائل، وسك العبارات الإسلامية على العملة[٩].

تنبغي الإشارة هنا إلى أنه بالرغم من اعتناق "غازان خان" الإسلام، إلا أن ذلك لم يَحُل دون استكمال المشروع المغولي الرامي إلى الاستحواذ على "بلاد الشام" الخاضعة لحكم "سلاطين المماليك" آنذاك، وفي سبيل تحقيق هدفه المنشود شن "غازان خان" حملة على "بلاد الشام" تمكن على إثرها من إلحاق الهزيمة بالجيش المملوكي عند "مجمع المروج"[١٠]، ومن ثَمَّ الاستحواذ على مدينة "دمشق" في سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩مـ)[١١]. ثم عاودت القوات الإيلخانية الهجوم على "بلاد الشام" في سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠مـ)[١٢]، غير أن حملتهم باءت بالفشل؛ لتردي الأحوال المناخية حينئذ[١٣]. واختتم "غازان خان" حملاته على "بلاد الشام" في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢مـ)[١٤]؛ حيث مُنِيَ بالهزيمة عند "مرج الصفر"[١٥]، ومن ثَمَّ فشل في تحقيق الهدف المغولي بالاستحواذ على "بلاد الشام"[١٦].

كما كانت العلاقات العدائية هي السمة السائدة التي جمعت كلًّا من "الإيلخانيين"[١٧]، وأبناء عمومتهم من "القبچاق"[١٨]، و"الجغتائيين"[١٩]؛ نظرًا للصراع على إقليمي "أذربيجان"[٢٠]، و"خراسان"[٢١] من جهة، والتحالف القبچاقي المماليكي من جهة أخرى[٢٢].

في حين كانت العلاقات الودية هي السمة السائدة بين "الإيلخانيين" و"قاآنات المغول" إبان عهد "غازان خان"، على الرغم من اعتناق الأخير الإسلام، واستقلاله عن "القاآن المغولي"، وهو ما تجلى من خلال تبادل الرسل والهدايا بين "غازان خان"، و"تيمور قاآن" (٦٩٤. ٧٠٨هـ/١٢٩٥. ١٣٠٨م)[٢٣].

هذا وقد شهدت العلاقات الإيلخانية الأوربية نشاطًا ملموسًا زمن "غازان خان"؛ حيث حرص كلا الطرفين على إيفاد الرسل، وتبادل الهدايا، لتحقيق المصالح المشتركة فيما بينهما والتي تكمن في إقرار التبادل التجاري بين الجانبين من جهة، والتطلع إلى تحقيق الهدف الإيلخاني الأوربي المشترك في الاستحواذ على بلاد الشام من جهة أخرى[٢٤].

الأمر الذي يسترعي الانتباه في هذا الصدد أنه على الرغم من انشغال "غازان خان" بالسياسة الخارجية تجاه "سلاطين المماليك"، و"القبچاق" و"الجغتائيين"، و"قاآنات المغول"، وملوك وباباوات أوربا، وإجهاض الاضطرابات السياسية الداخلية[٢٥]، إلا أن ذلك لم يثنه عن الاهتمام بالشئون الحضارية لبلاده؛ حيث حرص "غازان خان" على التصدي لكافة مظاهر الفساد التي شابت الكثير من مناحي دولته؛ لذا فقد أصدر العديد من المراسيم التي من شأنها إصلاح النظام القضائي، وتجريم احتساء الخمور، وتحديد مهور الزواج، ومحاربة الرذيلة، ومنع التعامل بالربا، وتنظيم جباية الضرائب، والقضاء على تزوير العملة، وسك نقودٍ جديدة، وتعديل الأوزان والمكاييل والمقاييس، وتأمين الطُرق التجارية، والاهتمام بالعمران، وبالشئون الزراعية[٢٦]؛ الأمر الذي كان له عظيم الأثر في الارتقاء حضاريًّا بكافة المناحي الداخلية للدولة في تلك الحقبة.

أولًا- مظاهر الاهتمام بالأراضي الزراعية:

غني عن البيان أن "غازان خان" قد أولى اهتمامًا ملحوظًا بإعادة إحياء الأراضي الزراعية التي طالها الإهمال والتخريب، علاوة على استصلاح الأراضي

البور؛ حيث تركزت سياسته الإصلاحية في هذا الشأن في الاهتمام بأراضي الرعية، وتشجيع الفلاحين على استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي في سبيل زراعتها، فضلًا عن منح الجند الإقطاعيات لاستصلاحها ومن ثَمَّ زراعتها، بالإضافة إلى الاهتمام بأراضي الخاصة.

أ- الاهتمام بأراضي الرعية:

بداية ينبغي الإقرار بأن تفشي الثورات والاضطرابات التي اجتاحت أقاليم "الدولة الإيلخانية" قبيل اعتلاء "غازان خان" العرش، قد تسبب في انصراف "الإيلخانيين" عن الاهتمام بأوضاع الدولة الاقتصادية، وبخاصة الزراعية منها، فضلًا عن جور وجشع عمال وموظفي الولايات في المغالاة في جباية الضرائب من الفلاحين؛ ما اضطرهم إلى مغادرة أراضيهم، والهجرة من قراهم، وهو ما تبعه بطبيعة الحال بوار مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة آنذاك(٢٧).

كان بديهيًا أن يتخذ "غازان خان" عدة إجراءات من شأنها النهوض بأوضاع مزارعي الدولة؛ حيث أولى اهتمامًا خاصًا بإعادة إحياء الأراضي الزراعية التي خُرِّبَت في الفترات السابقة؛ بالإضافة إلى زيادة رقعة الأراضي الزراعية من خلال استصلاح الأراضي البور، ومنحها للرعية، علاوة على توفير كافة ما يلزم المزارعين من بذور، ودواب، وآلات زراعية(٢٨)؛ وفي سبيل ذلك أصدر "غازان خان" مرسومًا أتاح للرعية من خلاله امتلاك مساحات شاسعة من الأراضي القابلة للاستصلاح والزراعة، كما حدد هذا المرسوم القواعد المُتَّبعة لاستصلاح هذه النوعية من الأراضي، تبعًا لتقسيمها إلى ثلاثة أقسام، هي:

القسم الأول: ويختص بالأراضي المزودة بالقنوات والسدود المائية، والأراضي التي تعتمد على مياه الأمطار، التي لا تتطلب بطبيعة الحال جهدًا عسيرًا في سبيل زراعتها؛ بحيث يكون سداد الخراج المقرر على هذه النوعية من الأراضي كالآتي:

الإعفاء من سداد الخراج في السنة الأولى، ثم سداد دانقين[٢٩] للديوان في السنة الثانية، أما في السنة الثالثة فيلتزم المُزارع بسداد الخراج المقرر على سائر الولايات والمُقَدَّر بأربعة دوانق ونصف الدانق.

القسم الثاني: ويشمل الأراضي التي تستلزم جهدًا متوسطًا في سبيل استصلاحها؛ كإصلاح مجرى نهر أو قناة، وتنطبق على هذه الأراضي نفس الشروط السابقة في السنة الأولى والثانية، أما في السنة الثالثة فيسدد المزارع للديوان الخراج المُقدر بأربعة دوانق فقط، أي بفارق نصف دانق عن القسم الأول؛ نظير ما بُذل من جهد في سبيل زراعة هذه الأراضي.

القسم الثالث: ويختص بالأراضي التي تتطلب جهدًا عسيرًا وشاقًّا لاستصلاحها؛ كحفر قناة مائية أو إقامة سدٍّ، وتنطبق عليها الشروط السابقة في السنة الأولى والثانية، في حين يُسدد المُزارع في السنة الثالثة نصف الخراج المُقرر للديوان، ويؤول إليه النصف الثاني؛ تقديرًا لجهوده في سبيل استصلاح هذه النوعية من الأراضي البور. وعقب نجاح المزارعين في استصلاح الأراضي البور، وتحويلها إلى أراضٍ صالحة للزراعة، تؤول الملكية إليهم، ولأبنائهم من بعدهم، وفي هذا الإطار يجوز بيع هذه الأراضي؛ بحيث يلتزم المشتري بسداد الخراج المُقرر على هذه الأراضي للديوان[٣٠].

فيما يتعلق بالأراضي البور المملوكة للرعية، ففي حال الرغبة في استصلاحها يتم استشارة مالك الأرض في هذا الشأن، ومن ثَمَّ المُضي قُدمًا في استصلاحها، وفي حال تعذر التعرف على مالك الأرض، يتم استصلاحها دون استشارة، على أن يُؤَدى الخراج كاملًا للديوان، وإذا ما ظهر المالك الأصلي للأرض فعلى المُستصلح سداد نصف الخراج المُقرر عليه للمالك الأصلي للأرض، بينما يُسدد النصف الآخر للديوان[٣١].

ممَّا تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن "غازان خان" قد خصص ديوانًا أُطلق عليه "ديوان التخليص" اختص بتوفير نُسخ دُون عليها قواعد استصلاح الأراضي البور، بالإضافة إلى إدراج المرسوم الخاص باستصلاح تلك الأراضي على خلفية تلك النُسخ؛ وذلك لتوزيعها على الراغبين في استصلاح هذه النوعية من الأراضي؛ الأمر الذي كان له عظيم الأثر في إقدام الرعية على استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي البور آنذاك(٣٢).

جدير بالملاحظة هنا أن "غازان خان" قد أمر بحصر جميع الأراضي البور في شتى الولايات، وتدوينها في سجلات، ومن ثَمَّ إيداعها في الديوان، على أن تتم متابعة هذه الأراضي كل عامين؛ للتأكد من جدية استصلاحها من عدمه، فضلًا عن ضمان تحصيل الخراج المقرر على هذه الأراضي، والحد من تلاعب بعض موظفي الجهاز الإداري الساعين إلى امتلاك بعض الأراضي أو مشاركة المزارعين في امتلاكها دون وجه حق، وذلك في مقابل عدم سداد الخراج المقرر على هذه الأراضي للديوان(٣٣).

هذا وقد فَطن "غازان خان" إلى أن مساحات شاسعة من الأراضي المستصلحة تقع في مناطق نائية بعيدة عن العمران؛ لذا وجب عليه تأمين الطرق المؤدية إلى هذه الأراضي؛ لانتشار اللصوص وقطاع الطرق في تلك النواحي، وفي سبيل تحقيق ذلك أمر "غازان خان" بتوزيع عشرة آلاف فارس في شتى أرجاء الولايات، وبخاصة النائية منها، وعهد إلى الأمير "بورالغي"(٣٤) بقيادة هذه الفرقة. كما وُضِعَت في تلك الطرق ألواحٌ خشبية مُثبتة على أعمدة من الحجارة عُرِفَت "بألواح العدل"، وقد سُجِّلت عليها أعداد الحُراس المكلفين بحراسة الطريق، ورسوم مرور القوافل التجارية من خلاله؛ وذلك حتى لا يتجاوز الحراس تلك المواضع، ولعدم تقاضي ما يزيد على الرسوم المقررة التي تُقَدَّر بنصف درهم عن كل بعيرين مُحَمَّلين أو أربعة حمير مُحَمَّلة، في حين لا تُسدد ثمة رسوم على الدواب غير المُحَمَّلة(٣٥).

ممَّا لـه مغزاه فـي هذا الصـدد أنـه فـي حـال السطو علـى إحدى القوافل فعلـى الحراس الأقرب إلى موضع السطو تتبع اللصوص والقبض عليهم، وفي حال الفشل في إدراكهم يلتزم حراس الطريق بسداد قيمة السلع المسروقة؛ ومن هذا المُنطلق ساد الأمن، وهو ما أسهم في تشجيع الرعية على استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي البور في تلك النواحي(٣٦).

ب ـ منح الجند الإقطاعيات:

ممَّا هو معروف أنه قد جرت العادة قُبيل عهد "غازان خان" تخزين المحاصيل الزراعية في المخازن التابعة للولايات على أن يتولى "شَحنة"(٣٧) الولايات تأمين هذه المحاصيل "المؤن"، ثم يعهدوا إلى عددٍ من المشرفين بتوزيع هذه المؤن على جنود الجيش الإيلخاني، غير أن تفشي فساد المشرفين آنذاك دفعهم إلى المماطلة في توزيع هذه المؤن على الجند، والاستئثار بكميات هائلة منها لأنفسهم، ولقادة الفرق العسكرية؛ فصارت المؤن المخصصة للجند تكفي اثنين فقط من كل عشرة جنود؛ وهو ما دفع جنود الجيش إلى البحث عن ما يلزمهم من مؤن بطرق غير شرعية؛ كالسطو والإغارة على المحاصيل الزراعية، والدواب، والماشية الخاصة بمزارعي الأراضي التي يمر من خلالها الجيش؛ وهو ما تسبب في تردي أحوال المزارعين المعيشية، وانصرافهم عن زراعة أراضيهم؛ درءًا لغارات الجنود المتكررة على أراضيهم(٣٨).

لا يخفى علينا أن عهد "غازان خان" قد اتسم بتعدد الحملات العسكرية سواء في الجهة الشمالية للدولة التي شهدت صراعًا إيلخانيًا مع أبناء عمومتهم من "الجغتائيين" و"القبچاق"(٣٩)، أم من الجهة الجنوبية الغربية التي شهدت صدامًا عسكريًا مع "سلاطين المماليك"(٤٠)، لذا فقد فطن "غازان خان" إلى ضرورة ضمان توفير ما يلزم جنود الجيش الإيلخاني من مؤن وأقوات، وحرص على تجنب مظاهر الفساد والفوضى التي سادت مرور الجنود إزاء أراضي مزارعي "الدولة الإيلخانية" في الفترات السابقة؛ وهكذا لم يكن هناك بُدٌّ من إصدار مرسومٍ في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣مـ) يقضي بمنح

الإقطاعيات لجنود الجيش الاحتياطيين، والمتطوعين؛ لتوفير ما يلزمهم من مؤن طوال فترة أدائهم للخدمة العسكرية في الجيش الإيلخاني. ولمَّا كان جُلُّ هؤلاء الجنود على دراية واسعة بأمور الفلاحة؛ فقد شهد هذا القرار ترحيبًا بالغًا من جانبهم(٤١)؛ وهو ما أسهم في إعفاء خزانة الدولة من سداد مرتبات هؤلاء الجنود، وأتاح لهم معيشة كريمة طوال فترة أدائهم للخدمة العسكرية، فضلًا عن القضاء نهائيًا على فساد المشرفين، وهي الظاهرة التي عانت منها "الدولة الإيلخانية" لسنوات كثيرة، بالإضافة إلى استقرار مُلاك الأراضي الزراعية المُطلة على طرق مرور الجيش؛ فتوافرت المحاصيل الزراعية؛ ونتج عن ذلك أن عَمَّ الرخاء الاقتصادي شتى أرجاء الدولة.

أما فيما يتعلق بكيفية توزيع الإقطاعيات على الجند، فكان يتم من خلال منح الكتيبة المُؤَلَّفَة من ألف جنديٍّ مساحة شاسعة من الأراضي، ثم تُقَسَّم إلى عشرة أقسام، وتُجرى قرعة بالسوط ثم تُوَزَّع على الفِرق المُؤَلَّفَة من مائة جندي، ويُعاد إجراء قرعة بالسوط فيما بينهم، ثم يقوم الكاتب بتسجيل نصيب كل جندي في سجل تُسَلَّم نسخة منه إلى الديوان وأخرى إلى أمير الفرقة، وعلى الكاتب أن يعرض هذه السجلات على الإيلخان سنويًّا؛ للتعرف على الجنود الذين جَدُّوا واجتهدوا في زراعة أراضيهم فيكافئوا، والجنود الذين قصروا وتخاذلوا في العناية بإقطاعهم فيؤخذوا بذنبهم ويعاقبوا(٤٢).

هنا تنبغي الإشارة إلى أنه في حال ظهور المالك الأصلي للأرض المُقْطَعة إلى أحد الجنود، وثبوت ملكيته لها، يلتزم الجندي بسداد العُشر من عائد المحصول للمالك الأصلي، ويؤول ما تبقى من ربح للجندي وأسرته(٤٣).

يُضاف إلى ذلك أن "غازان خان" قد اتخذ بعض الإجراءات التي من شأنها الحَد من تلاعب مُلاك هذه النوعية من الأراضي الزراعية، وهو ما تلخص في إلزام الجند بعدم الاعتداء على الأملاك والأراضي التابعة للقرى المجاورة لأراضيهم؛ حيث ألزمهم بتحرير وثيقة خَطِّية تعهدوا من خلالها بتطبيق العدل، وعدم الانحراف عن جادة

الصواب، والبُعد عن مظاهر الظلم والجور التي اعتادوا على ممارستها تجاه الرعية من قبل، علاوة على حظر بيع وتوارث هذه الإقطاعيات، وفي حال الإقدام على ذلك تكون العقوبة الإعدام(٤٤).

ج ـ الاهتمام بأراضي الخاصة:

بداية ينبغي الإقرار بامتداد الإصلاح الزراعي في "الدولة الإيلخانية" إبان عهد "غازان خان" ليشمل "أراضي الخاصة"، وهي تلك الأراضي المملوكة "للإيلخانيين" أنفسهم، والمنتشرة في شتى ولايات "الدولة الإيلخانية"؛ حيث طال التخريب هذه النوعية من الأراضي؛ لفساد الكثير من حكام الولايات الذين لم يولوا اهتمامًا يُذكر بها، وتذرعوا بتفشي الآفات فيها؛ وهو ما تسبب في فساد محاصيلها؛ وبناءً على ما تقدم قرر "غازان خان" تخصيص جزءٍ من الضرائب المقررة على كل ولاية للإنفاق على "أراضي الخاصة"، وفي حال ثبوت تلاعب حكام الولايات في هذا الشأن تُصادر أملاكهم؛ وهو ما أدى إلى إعادة إحياء هذه الأراضي، وتوافر محاصيلها الزراعية زمن "غازان خان"(٤٥).

ثانيًا ـ إصلاح نُظُم الري:

من الثابت أن نُظُم الري تُعَد من المقومات الرئيسة اللازمة للزراعة التي تتحكم بشكل أساسي في تحديد رقعة الأراضي الزراعية، فمع توافر موارد الري من أمطار، وأنهار، وترع، وقنوات؛ تزداد مساحات الأراضي المزروعة، بينما تتضاءل تلك المساحات في حال انحسار موارد الري إما لعوامل طبيعية أو لإهمال بشري؛ وهو ما تنبه إليه "غازان خان" الذي وجد من الأهمية بمكان إصلاح نُظم الري في سبيل استكمال منظومة الإصلاح الزراعي التي شهدها عصره؛ لذا فقد أولى "غازان خان" عناية ملحوظة بشق الأنهار، والترع، والقنوات في شتى ولايات "الدولة الإيلخانية"(٤٦) التي تتميز الكثير منها بخصوبة أراضيها(٤٧).

ولقد أدى جفاف نهري "كوثي"[٤٨]، و"الإسحاقي"[٤٩]، وبعض روافد "نهر دجلة"[٥٠] زمن "الإيلخانيين"[٥١] إلى قيام "غازان خان" بشق المزيد من الأنهار التي من شأنها إعادة إحياء الحياة الزراعية في البلدان العراقية؛ وهو ما بدا جليا من خلال حفر "النهر الغازاني الأعلى" المُتفرع من "نهر الفرات"[٥٢] عند مدينة "الحِلة"، والمتجه صوب مدينة "كربلاء"، وبفضل شق هذا النهر تحولت صحراء "كربلاء" القاحلة إلى رقعة زراعية تعج بالبساتين والحدائق الغَنَّاء، وبلغ إنتاج تلك المنطقة من الغلال فقط ما يعادل مائة ألف تغار[٥٣]. وإلى جانب ذلك أسهم "النهر الغازاني الأعلى" في إبحار السفن القادمة من نهري "دجلة" و"الفرات" إلى مدينة "كربلاء"؛ وهو ما أدى إلى تصدير المنتجات الزراعية من الغلال والخضروات إلى "بغداد" وضواحيها[٥٤].

هنا تجدر الإشارة إلى شقِّ نهرٍ آخرَ في تلك الحِقبة أُطلِق عليه "النهر الغازاني الأسفل"، وهو أحد روافد "نهر الفرات" المُتجه صوب "مشهد الشيخ أبي الوفا"[٥٥]؛ وهو ما نتج عنه إمداد تلك المنطقة بالمياه العذبة. وعلى الجانب الغربي من مشهد "الشيخ أبي الوفا" حُفِر إبان عهد "غازان خان" نهرٌ أُطلق عليه "النهر الغازاني"؛ الأمر الذي تبعه تحول المنطقة الصحراوية المحيطة "بمشهد الشيخ أبي الوفا" إلى أراضٍ خصبة ممهدة للزراعة، والاستقرار السكاني؛ وهو ما اضطر "غازان خان" إلى تشييد سورٍ حول تلك المنطقة على غرار مدن "الدولة الإيلخانية"[٥٦].

من جهة أخرى فقد عني "غازان خان" بحفر الترع أيضًا، وهو ما اتضح من خلال شق ترعة بالقرب من مدينة "الكوفة" أُنفِق عليها ما يُقارب المائة ألف دينار[٥٧].

تنبغي الإشارة هنا إلى أن "غازان خان" قد اشترط شق قنوات مائية خاصة بالأراضي المُستصلحة حديثًا، وعدم الاعتماد على قنوات الأراضي الزراعية المجاورة، وذلك في حال عدم رغبة مُلاك هذه الأراضي في إمداد مزارعي الأراضي المستصلحة

بالمياه عبر قنواتهم المائية؛ درءًا لنشوب الخلاف بين مُلاك الأراضي الزراعية القديمة، ومُلاك الأراضي الزراعية المُستصلحة حديثًا.

نؤكد في هذا الصدد على تقديم "غازان خان" تسهيلات مالية للمزارعين في حال إقدامهم على حفر أو إصلاح القنوات المائية؛ لإمداد أراضيهم بالقدر الكافي من المياه في سبيل زراعتها؛ وهو ما برز من خلال تحديد الخراج المُقرر على الأراضي الزراعية بناءً على ما بُذل من جهد أثناء شق أو تطهير القنوات المائية المنوط بها إمداد الأراضي الزراعية بالمياه العذبة(٥٨).

بالتالي يمكننا الإقرار بأن نُظُم الري في "الدولة الإيلخانية" قد شهدت اهتمامًا ملموسًا زمن "غازان خان"؛ ممَّا أسهم في زيادة رقعة الأراضي الزراعية؛ بفضل إمداد الكثير من الأراضي بالمياه العذبة عبر الأنهار، والترع، والقنوات؛ وهو ما انعكس على ازدهار الأوضاع الزراعية خلال تلك الحِقبة التاريخية المُهمة.

ثالثاـ مظاهر الاهتمام بالإنتاج الزراعي:

من المعلوم أن "الدولة الإيلخانية" قد زخرت بضروبٍ شتى من الحاصلات الزراعية؛ كالحبوب، والفاكهة، والقطن، والكتان، والزيتون(٥٩)؛ نظرًا لوفرة البذور الزراعية الخاصة بهذه المحاصيل(٦٠)، غير أن ذلك لم يثن "غازان خان" عن استقدام البذور الجديدة التي لم يُعتد غرسها في أراضي "الدولة الإيلخانية"؛ لذا أمر بجلب البذور، وفسائل الأشجار المثمرة من شتى البقاع؛ لزراعتها في العاصمة "تِبريز"(٦١). كما استقدم من "بلاد الهند" ضربًا من الأرز أُطلِق عليه "الأرز الصغير"؛ ومن ثَمَّ غُرِس في أراضي "الدولة الإيلخانية"(٦٢).

هنا تنبغي الإشارة إلى أن الوزير "رشيد الدين الهمذاني"(٦٣) قد عني إبان تلك الحِقبة باستقدام النباتات الطبية من الممالك المختلفة؛ للاستفادة منها في دار الشفاء

"بالربع الرشيدي"(٦٤)؛ رغبة منه في الارتقاء بمهنة الطب، وهو ما جعله أحد أبرز أطباء العصر الإيلخاني حينئذ، فضلًا عن شغف "غازان خان" نفسه بعلمي الطب، والكيمياء، وحرصه الدائم على البحث عن الأعشاب الطبية في صحاري دولته؛ للاستفادة منها في صناعة الأدوية؛ وبالتالي تم الاستعاضة عن الأعشاب الطبية التي كانت تُجلب بمبالغ باهظة من بلاد "الصين"، و"الهند"، وسواها من البلدان آنذاك(٦٥).

أما فيما يتعلق بآلية تخزين المحاصيل الزراعية، فقد أصدر "غازان خان" مرسومًا في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣مـ)؛ نَظَّم من خلاله تخزين المحاصيل الصيفية، والشتوية الخاصة بسائر الأراضي الزراعية التابعة للطبقة الحاكمة، وكبار رجال الدولة، والجند، والفلاحين؛ حيث ألزم تلك الفئات جميعها بنقل محاصيلهم الزراعية عقب موسم الحصاد إلى مخازن مُحددة في كل ولاية، وتسليمها إلى موظف مختص يُدعى "الصراف" في فترة زمنية لا تتجاوز عشرين يومًا من الحصاد(٦٦).

جدير بالملاحظة في هذا الصدد أن الثروة الحيوانية قد حظيت باهتمام "غازان خان"، الذي عني بإصلاح شئون مراعي الإبل، والماشية التابعة "للإيلخانيين" أنفسهم، والمنتشرة في شتى ولايات الدولة، فعلى الرغم من انتشار تلك المراعي وكثرة حراسها، والقائمين على تربية دوابها، إلا أن حكام الولايات قد اعتادوا التذرع بنفوق حيوانات تلك المراعي؛ بداعي الطاعون، والبرودة القارصة؛ الأمر الذي دفع "غازان خان" إلى إصدار مرسومٍ بإحصاء هذه المراعي، وما تشمله من دواب، علاوة على تعيين عددٍ من الموظفين الثقات للإشراف على تربيتها، على أن يلتزموا بإرسال عدة تقارير سنوية تتضمن أعداد، ومنتجات الدواب، والماشية؛ درءًا لتلاعب حكام الولايات. ولتحقيق أقصى استفادة ممكنة من هذه المراعي أمر "غازان خان" بتقسيم الإبل إلى مجموعات خاصة بنقل الأحمال بين الولايات، ومجموعات أخرى لنقل المؤن إلى المعسكرات التابعة للجيش(٦٧).

من جهة أخرى فقد اهتم "غازان خان" بإصلاح شئون "البازدارية"[٦٨]، وحُراس الفهود؛ حيث طالت مظاهر الفساد هذه الفئة من الصيادين في الفترات التي سبقت عهد "غازان خان"، فعلى الرغم من تقاضي "البازدارية"، وحراس الفهود مبالغ نقدية من قِبل خزانة الدولة لتوفير ما يلزمهم من مُؤن، وأعلاف، وملابس أثناء رحلات الصيد التي يقومون بها، إلا أنهم لم يقنعوا بتلك الأموال، واعتادوا على إجبار سكان القرى المارين بدروبها على توفير نفقات إضافية لهم؛ كالأغنام، والطيور، والتبن، والشعير. وجرت العادة حينئذ على أن كل مَن يصطاد حيوانًا أو أكثر يتوجه إلى الحضرة، ويحصل بمقتضى ذلك على مرسومٍ يتقاضى من خلاله أموالًا من خزانة الدولة، ثم يجور على الرعية ويجبرهم على توفير المؤن، والأعلاف أثناء رحلات صيده[٦٩].

هنا وجد "غازان خان" أنه من الضروري القضاء على مظاهر الفساد التي طالت "البازدارية"، وحراس الفهود؛ لذلك سنَّ القوانين التي من شأنها إعادة هذه الفئة من الصيادين إلى جادة الطريق؛ حيث أصدر مرسومًا حدد من خلاله أعداد الحيوانات التي يقوم "البازدارية" باصطيادها سنويًا في شتى ولايات الدولة؛ وهي ألف حيوان صيد، وثلاثمائة فهد، على ألا يجوز لسواهم القيام بهذه المهمة. كما ألزم المرسوم خزانة الدولة بدفع رواتب سنوية تُصرف إلى أمير "البازدارية"، الذي يُعهد إليه توزيعها على سائر "البازدارية"، وحراس الفهود؛ لتوفير نفقاتهم الخاصة، علاوة على توفير الدواب، والطيور المدربة اللازمة لعملية الصيد. فضلًا عن إرسال حوالات مختومة بالخاتم الذهبي للدولة إلى الولايات خلال فصلي الخريف، والشتاء؛ لتوفير الأعلاف، والمؤن، والدجاج، والحمام؛ كطعام للحيوانات[٧٠].

تنبغي الإشارة في هذا الصدد إلى قيام "غازان خان" بتجريم تحصيل الأموال، والأعلاف، والمؤن من الرعية، وفي حال مخالفة ذلك يتم إنزال العقوبة على المخالفين، وهو ما طُبِّق فعليًا؛ حيث أجبر بعض "البازدارية" سكان القرى المارين بها على إمدادهم بالمؤن، والأعلاف لإطعام خيولهم؛ فعوقبوا بالضرب سبعًا وسبعين جلدة[٧١].

مـن ملامـح العنايـة بـالثروة الحيوانيـة فـي تلـك الحِقبـة نثـر حبـوب القمـح، والدُّخْنُ[٧٢] على الأسطح طوال أشهر الشتاء التي تشهد تساقط الثلوج على الكثير من ولايات الدولة؛ وهو ما حَتَّم على "غازان خان" توفير الطعام للطيور خلال تلك الفترة، عـلاوة علـى حظـر اصـطيادها، وإلـزام حكـام الولايـات بالإشـراف علـى تطبيـق تلـك الإجراءات[٧٣].

كما أنه جدير بالملاحظة في هذا الصدد إلزام "غازان خان" خزانة الدولة بتوفير ميزانية خاصة بأعلاف الفيلة القادمة من "بلاد الهند"؛ تجنبًا لإجبار الرعية على تقديم أعلاف لها من مراعيهم الخاصة، فضلًا عن منع الجنود من الاعتداء على مراعي الماشية الخاصة بالمزارعين، وإلزامهم بتقديم تقارير سنوية عن مراعيهم تتضمن أعداد الدواب، والماشية، ومنتجاتها من الألبان، والأصواف، وسواها[٧٤].

يمكننا الإقرار بأن اهتمام "غازان خان" بالثروة الحيوانية يُعزى إلى تيقنه بأهمية ما تنتجه المراعي من اللحوم، والألبان التي تمثل الغذاء الرئيس لكافة طبقات المجتمع الإيلخاني[٧٥]، بالإضافة إلى اعتماد الزراعة في سائر ولايات الدولة على دواب تلك المراعي، فضلًا عن الرواج التجاري الذي يلحق بأسواق الدولة نتيجة لتوافر الدواب، والماشية، ومنتجاتهم، علاوة على استخدام دواب تلك المراعي في نقل البضائع بين الولايات؛ وهو ما دفع "غازان خان" إلى تحقيق أقصى استفادة مُمكنة من الثروة الحيوانية، والقضاء على مظاهر الفساد التي أَلَمَّت بها في الفترات السابقة.

رابعًا- الإصلاح الضريبي:

غني عن البيان أن النظام الضريبي في "الدولة الإيلخانية" قد حاز نصيبًا وافرًا من الإصلاح زمن "غازان خان"؛ حيث شاب هذا النظامَ قدرٌ هائلٌ من العوار في الفترات التي سبقت تولي "غازان خان" الحكم، وهو ما بدا جليًا من خلال إقطاع حكام الولايات مساحات شاسعة من الأراضي على أن يؤدوا إلى خزانة الدولة مبلغًا محددًا

سنويًا، بيد أن بطش وجور الكثير من حكام الولايات دفعهم إلى التلاعب في تحرير الحوالات المُدَوَّن فيها مقدار ما يُجبى من ضريبة، وتحصيل هذه المبالغ عشرات المرات سنويًا من الرعية؛ الأمر الذي دفع سكان تلك الولايات إلى هجرة أراضيهم وقراهم، أما مَن اضطر منهم إلى البقاء، فقد قاموا بغلق أبواب منازلهم بالحجارة مفضلين التنقل عبر أسطح المنازل، أو من خلال سراديب حُفرت أسفل تلك المنازل؛ هربًا من جباة الضرائب الذين لم يجدوا غضاضة في القبض على النساء واعتقالهن؛ ليتسنى لهم تحصيل ما هو مقرر على أزواجهن من ضرائب، وتُعد "مدينة يزد"[٧٦] من أبرز مدن "الدولة الإيلخانية" التي عانت من تلك المظاهر التعسفية؛ بحيث أنه إذا تجول شخص ما في قرى المدينة فإنه من الصعوبة بمكان رؤية أحد سكانها[٧٧]؛ الأمر الذي تمخض عنه تردي الأوضاع الزراعية، وبالتالي ساد الكساد الاقتصادي ولايات الدولة، علاوة على تدهور الأوضاع الاجتماعية للرعية، وبخاصة المزارعون منهم آنذاك.

هنا وجد "غازان خان" لزامًا عليه حتمية إصلاح النظام الضريبي، والقضاء على جميع مظاهر الفساد التي شابته خلال الفترات السابقة، وفي سبيل تحقيق ذلك أصدر مرسومًا في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣مـ) تضمن عدة إجراءات كان لها عظيم الأثر في إصلاح النظام الضريبي في "الدولة الإيلخانية"؛ حيث كَلَّفَ عددًا من الكُتَّاب بإعادة مسح الأراضي الزراعية في سائر الولايات، وإعادة تحديد الضرائب المقررة على هذه الأراضي، على أن تُكتب هذه البيانات في سجلات تودع في مكتبة "تِبريز"[٧٨].

لمَّا كان لتلاعب الكثيرين من حكام الولايات في تحرير الحوالات الضريبية عاملًا رئيسًا في فساد النظام الضريبي في الفترات السابقة؛ فقد ألزم "غازان خان" سائر حُكام الولايات بعدم التدخل في شأن الحوالات الضريبية، كما هدد المخالفين منهم بالقتل، وقطع أيدي الكُتَّاب الذين يثبت تلاعبهم في

قيمة هذه الحوالات، وهو الأمر الذي طُبِّقَ فعليًّا تجاه حاكم "روداور"[٧٩] الذي خالف هذه القرارات، وتلاعب في تحرير الحوالات الضريبية الخاصة بولايته؛ طمعًا في تحصيل المزيد من الأموال؛ الأمر الذي اضطر "غازان خان" إلى إصدار حكمٍ بقتله، وقطع يد كاتب هذه الحوالات[٨٠].

كان بديهيًّا أن يُعَيِّنَ "غازان خان" كاتبًا لكل ولاية مقره الديوان الأعظم على أن يختص بتحرير الحوالات، وختمها بالخاتم الرسمي للدولة؛ للحد من الفساد الذي قد يطرأ نتيجة لتحرير الحوالات الضريبية. ومن جهة أخرى فقد أمر "غازان خان" بكتابة جميع ما يخص الرعايا من ضرائب على الرقاع، والألواح الحجرية والمعدنية، ومن ثَمَّ تعليقها عند مداخل القرى، وعلى أبواب دُور العبادة؛ لكي يتعرف الرعية على مقدار الضريبة المقررة عليهم[٨١].

ينبغي التركيز هنا على النظام المُتَّبع في تحصيل الضرائب الذي يتم من خلال إرسال الديوان عددٍ من المُحَصِّلين، وموظفي الخزانة إلى سائر الولايات، وبحوزتهم الحوالات الضريبية الخاصة بكل ولاية، ممهورة بالخاتم الرسمي للدولة؛ بحيث يُقيم هؤلاء الموظفون في خِيام، ومن ثَمَّ تُحَصَّل الضرائب نقدًا على قسطين سنويًا، على أن تمتد مُهلة سداد الضريبة إلى عشرين يومًا تُقرع خلالها الطبول خمس مرات يوميًا؛ لإعلام الرعية بتوقيت، وموضع سداد الضريبة المُستحقة عليهم. وممَّا تجدر ملاحظته في هذا الصدد أن "غازان خان" قد أجاز إمكانية استفسار الرعية عن آلية احتساب الضريبة المقررة عليهم. وفي حال تهاون الرعية في تسديد الضرائب؛ يتم القبض عليهم، وجلدهم سبعين جلدة، ثم يُحَصَّل دينارٌ واحدٌ عن كل مائة دينار من أصل الضرائب المقررة؛ نظير التقاعس عن سداد الضريبة في الموعد المُحدد لها[٨٢].

خامسًا ـ تعديل الأوزان والمكاييل:

من المعروف ارتباط الأوزان، والمكاييل بما تنتجه الأراضي من محاصيل زراعية، وذلك من خلال إقدام المزارعين على بيع تلك المحاصيل، وهو ما يستلزم بطبيعة الحال توافر وحدات الوزن الخاصة بها؛ في سبيل ترويجها، ومن ثَمَّ الحصول على عائد مادي نظير زراعتها.

تنبغي الإشارة هنا إلى أن العوار، والتلاعب قد طال أوزان، ومكاييل "الدولة الإيلخانية" حتى بداية عهد "غازان خان"؛ حيث تفاوتت الأوزان، والمكاييل من ولاية لأخرى، بل وفي مدن الولاية ذاتها؛ حيث تعامل سكان القرى، والمدن فيما بينهم بالأوزان، والمكاييل الأكبر حجمًا، في حين تعاملوا بالأوزان، والمكاييل الأصغر حجمًا مع الغرباء؛ فمكاييل الحبوب التي كانت تُمنَح للجنود كهدايا عينية والتي ينبغي أن تزن مائة مَنْ[٨٣] للمكيال صارت تزن سبعين أو ستين منًا أو ما دون ذلك[٨٤].

هكذا لم يكن هناك بُدٌ من التصدي لمظاهر التلاعب التي طالت الأوزان، والمكاييل في "الدولة الإيلخانية"؛ لذا أصدر "غازان خان" مرسومًا حدد من خلاله آلية التعامل بالأوزان، والمكاييل المتداولة بين سائر الرعية؛ من خلال تعيين عددٍ من الموظفين الثقات للإشراف على تصنيع الأوزان الجديدة، وهي عبارة عن أوزان حديدية مثمنة الهيئة، مع ضرورة سَكها؛ منعًا للتلاعب، على أن تكون هذه الأوزان مساوية لأوزان العاصمة "تِبريز"[٨٥].

الجدير بالذكر أن وحدات الوزن في "الدولة الإيلخانية" قد تراوحت آنذاك بين عشرة أمنان ودرهم[٨٦] واحد كالآتي: عشرة أمنان، وخمسة أمنان، ومَنان، ومَن واحد، ونصف مَن، وربع مَن، وثمن مَن، وعشرة دراهم، ودرهمان، ودرهم واحد[٨٧].

أما فيما يتعلق بالمكاييل فكان يجب أن تكون مُوحَّدَةً في سائر الولايات، ومطابقة لمكاييل العاصمة "تِبريز"؛ بحيث تشمل "الكيلة"(٨٨) عشرة أمنان، وكل مَن يوازي مائتين وستين درهمًا، وكل عشر كيلات تساوي تغارًا واحدًا(٨٩).

هنا يجب القول: إنه نظرًا لتفاوت أوزان الحبوب؛ كالقمح، والشعير، والأرز، والحمص، والفول، والسمسم، وسواها تَحَتَّمت صناعة مكيال خاص لكل نوع من هذه الحبوب بحيث يوازي عشرة أمنان، على أن يُدَوَّن محتوى كل مكيال على جهاته الأربع بعنوان "مكيال الحب الفلاني"، ثم يُختَم المكيال درءًا للتزوير، والتلاعب، ويكون المسئول عن تطبيق هذه الإجراءات جميعها موظف مُختص يُدعى "المُعتمد" تفوضه دار القضاء لتولي هذا الشأن(٩٠).

لمَّا كانت متابعة تطبيق القوانين أحد أبرز ما مَيَّز سياسة "غازان خان" الإدارية؛ فقد أمر بالمتابعة الشهرية للأوزان، والمكاييل، ومطابقتها بالأصل، وفي حال التلاعب في هذا الشأن تلتزم "شحنة" الولايات بالقبض على المخالفين، ومن ثَمَّ تُقطع أيديهم(٩١).

سادسًا- أثر الإصلاحات الزراعية في تطور الحياة الحضارية الإيلخانية:

من الثابت أنه قد ترتب على الإصلاح الزراعي في "الدولة الإيلخانية" إبان عهد "غازان خان" عدة نتائج؛ اقتصادية، واجتماعية، وعسكرية، وثقافية؛ وقد تلخصت النتائج الاقتصادية في ازدهار الأوضاع الزراعية في تلك الحقبة؛ نظرًا لسن القوانين التي نَظَّمَت كافة ما يخص شئون الفلاحة من جهة، واستصلاح الأراضي الصحراوية، والبور من جهة أخرى؛ ما أدى إلى وفرة المنتجات الزراعية آنذاك، ومن ثَمَّ تدفق الأموال على خزانة الدولة؛ بفضل ما يُجْبَى من ضرائب(٩٢).

تنبغي الإشارة هنا إلى انعكاس الازدهار الزراعي الناتج عن الإصلاح الزراعي آنذاك على الأوضاع الصناعية، والتجارية؛ حيث نتج عن التوسع في زراعة محاصيل: القطن، وقصب السكر، والفاكهة، فضلًا عن الاهتمام بالحدائق، والبساتين، والمراعي ازدهار صناعات: النسيج، والسجاد، والحُصر، والأدوية، والحلوى، والصناعات الخشبية، وغيرها من الصناعات(٩٣)؛ وهو ما تبعه نشاطٌ تجاريٌّ ملحوظٌ لوفرة تلك السلع، والمنتجات من جهة، والاهتمام بشئون الأسواق، وتعديل الأوزان، والمكاييل، وتنظيم جباية الضرائب، وتأمين الطرق التجارية من جهة أخرى(٩٤).

أما عن الناحية الاجتماعية فقد أسهم الإصلاح الزراعي في استقرار الطبقة الوسطى للمجتمع الإيلخاني وبخاصة فئة المزارعين؛ بفضل الاهتمام بشئونهم الزراعية، والمعيشية. وأسهم استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي، وشق القنوات المائية الجديدة في تحويل الأراضي الصحراوية، والبور إلى مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخِصبة؛ وهو ما تبعه استقرارٌ سكانيٌّ في تلك النواحي(٩٥). وفي الوقت نفسه ترتب على وفرة المنتجات الزراعية(٩٦) توفير جميع ما يلزم طبقات المجتمع الإيلخاني من أطعمة، وأشربة وبخاصة الأساسية منها؛ كالخبز، واللحوم، والألبان(٩٧).

عسكريًا فقد نتج عن الإصلاح الزراعي في "الدولة الإيلخانية" توفير المُؤن اللازمة للجيش الإيلخاني آنذاك؛ بفضل وفرة الحاصلات الزراعية في شتى ولايات الدولة، علاوة على توفير رواتب الجند نظير إقطاعهم مساحات شاسعة من الأراضي، وتقديم كافة التسهيلات اللازمة لاستصلاحها. وبفضل الخراج المُجبى من هذه الأراضي؛ انتعشت خزانة الدولة، وازدادت مواردها، وقد لا يكون من المغالاة في شيء القول بأن ذلك يُعزى إلى عبقرية "غازان خان" في إدارة شئون الدولة؛ بحيث تمكن من تحويل ما تُنفقه خزانة الدولة من مصروفات تخص جنود الجيش سواء في هيئة مرتبات أم مؤن، وأقوات؛ وهو

ما كَبَّدَ خزانة الدولة نفقات سنوية باهظة إلى موارد تدر نفعها على الخزانة بشكل دوري؛ وبناءً على ذلك تم استغلال هذه الموارد في المزيد من الإصلاحات الاقتصادية في "الدولة الإيلخانية".

فيما يخص الناحية الثقافية فقد أسهم الإصلاح الزراعي زمن "غازان خان" في تأليف المؤلفات العلمية المُتخصصة في "علم الفلاحة"؛ وهو ما بدا من خلال تأليف كتاب "الآثار والأحياء" "للهمذاني" وزير "غازان خان" آنذاك(٩٨)، هذا العمل الذي يُعَد أحد أبرز المؤلفات التي حوت بين طياتها الكثير ممَّا يتعلق بالشئون الزراعية؛ بداية من التعريف بفصول السنة، والطقس، والرياح، والأمطار، والأنهار، إلى كيفية شَق القنوات المائية، وتشييد السدود، والتعرف على المناطق الحارة والباردة في سائر المعمورة، وأنواع البذور، والأشجار المثمرة وغير المثمرة وفوائدها، وأنواع الفاكهة، والبقول، والخضروات، والحبوب، والقطن، والكتان، وطُرق تخزين الغلال، وأنواع الآفات الزراعية التي تصيب الزروع والأشجار، وآلية مكافحتها، وأنواع الحيوانات الأليفة والمتوحشة(٩٩).

ممَّا سبق يمكن الإقرار بأن نتائج إصلاحات "غازان خان" الزراعية في "الدولة الإيلخانية" لم تقتصر على الشئون الزراعية فقط بل امتدت لتشمل النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، والثقافية كما تبيَّن.

الخاتمة

خلصت الدراسة الموسومة "بإصلاحات غازان خان الزراعية في الدولة الإيلخانية" إلى النتائج الآتية:

- لم يثن انشغال "غازان خان" بالشئون الخارجية التي شهدت في معظمها علاقات متوترة وبخاصة تجاه "القبچاق"، و"الجغتائيين"، و"سلاطين المماليك"، فضلًا عن القضاء على الاضطرابات السياسية في عهده عن الاهتمام بالنواحي الحضارية في بلاده؛ وذلك من خلال سَن القوانين التي من شأنها الارتقاء حضاريًا "بالدولة الإيلخانية".
- استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي الصحراوية، والبور، وتوفير كافة التسهيلات في سبيل استصلاحها.
- أدى استقدام البذور، وفسائل الأشجار من الممالك المختلفة إلى تنوع الحاصلات الزراعية في تلك الحقبة.
- نتج عن سَن القوانين المُنَظمة لقواعد استصلاح الأراضي، وشق القنوات المائية، وتخزين المحاصيل الزراعية، وجباية الضرائب من الرعية، وتوحيد الأوزان والمكاييل، علاوة على الاعتناء بالثروة الحيوانية؛ الارتقاء بالأوضاع الزراعية في "الدولة الإيلخانية" زمن "غازان خان".
- عدم اقتصار سياسة الإصلاح الزراعي في "الدولة الإيلخانية" إبان عهد "غازان خان" على سَن القوانين فقط، بل امتدت لتشمل المتابعة الدورية لتطبيق تلك القوانين، وإنزال العقوبات بالمخالفين سواء من الرعية أم من حكام الولايات، وموظفي الجهاز الإداري بالدولة أيضًا.
- قضت إصلاحات "غازان خان" الزراعية على فساد الكثير من كبار رجال الدولة، وحكام الولايات، والموظفين؛ وهو ما انصب بطبيعة الحال على خدمة الرعية، وإقرار حقوقهم.
- لم تقتصر نتائج الإصلاح الزراعي على الارتقاء بالأوضاع الزراعية في "الدولة الإيلخانية" فقط، بل امتدت لتشمل النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، والثقافية كذلك.

خريطة رقم (١)

"الدولة الإيلخانية والممالك المجاورة لها"

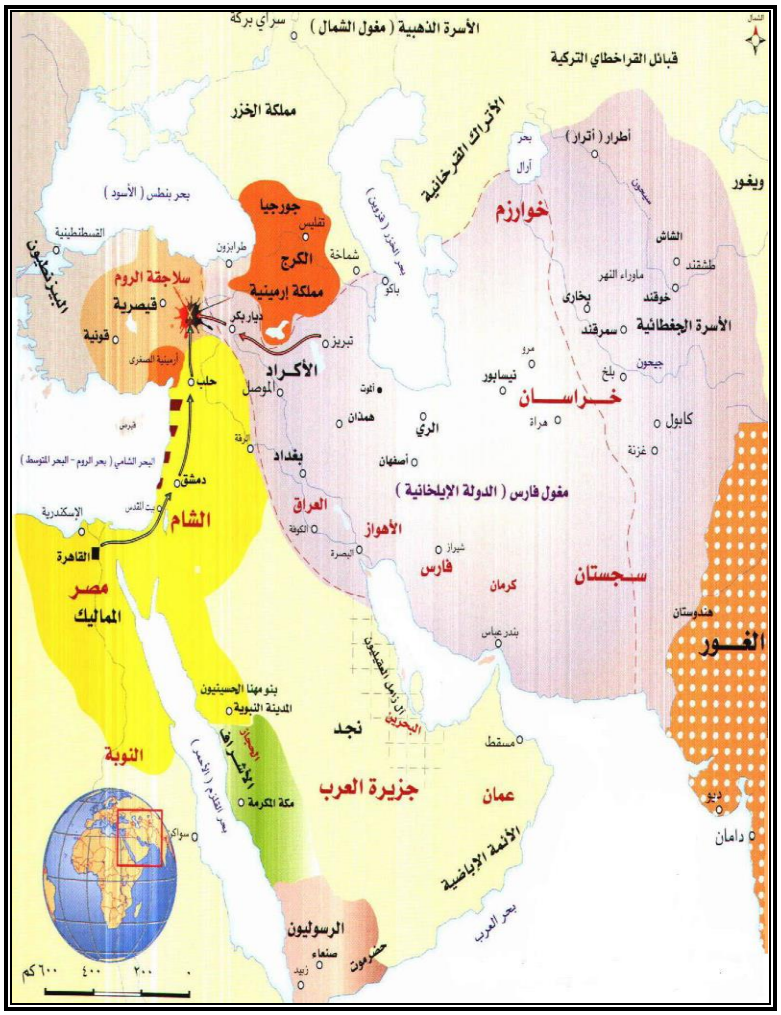

نقلًا عن: سامي عبد الله المغلوث: أطلس تاريخ العصر المملوكي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٥٧.

ملحق رقم (١)

"الإيلخانيون" (٦٥٤. ٧٥٦هـ/١٢٥٦. ١٣٥٥م)

١. هولاكو خان بن تولوى (٦٥٤. ٦٦٣هـ/١٢٥٦. ١٢٦٤م)

٢. أباقا خان بن هولاكو (٦٦٣. ٦٨٠هـ/١٢٦٤. ١٢٨١م)

٣. أحمد تكودار بن هولاكو (٦٨١. ٦٨٣هـ/١٢٨٢. ١٢٨٤م)

٤. أرغون خان بن أباقا (٦٨٣. ٦٩٠هـ/١٢٨٤. ١٢٩١م)

٥. گيخاتو خان بن أباقا (٦٩٠. ٦٩٤هـ/١٢٩١. ١٢٩٤م)

٦. بايدو خان بن طرغاي (٦٩٤هـ/١٢٩٤م)

٧. غازان خان بن أرغون (٦٩٤. ٧٠٣هـ/١٢٩٤. ١٣٠٣م)

٨. أولجايتو بن أرغون (٧٠٣. ٧١٦هـ/١٣٠٣. ١٣١٦م)

٩. أبو سعيد بن أولجايتو (٧١٦. ٧٣٦هـ/١٣١٦. ١٣٣٥م)

١٠. أربا خان بن كاون (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

١١. موسى خان بن علي بن بايدو (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

١٢. محمد خان بن منكو تيمور (٧٣٦هـ ٧٣٨هـ/١٣٣٥. ١٣٣٧م)

١٣. ساتي بيك ابنة أولجايتو (٧٣٩. ٧٤٠هـ/ ١٣٣٨. ١٣٣٩م)

١٤. طغاتيمور خان (٧٣٩. ٧٥٣هـ/١٣٣٨. ١٣٥٢م)

١٥. شاه جهان تيمور بن آلافرنك (٧٣٩. ٧٤١هـ/١٣٣٨. ١٣٤٠م)

١٦. سليمان خان بن يشموت (٧٤١. ٧٤٤هـ/١٣٤٠. ١٣٤٣م)

١٧. أنوشروان العادل (٧٤٤. ٧٥٦هـ/١٣٤٣. ١٣٥٥م)[١٠٠].

الهوامش

(١) "غازان خان": غازان بن أرغون بن أباقا بن هولاكو خان، وُلد في سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م)، وقد أشرف جده أباقا خان على تربيته وتنشئته على البوذية، ثم أُسند إليه حكم إقليم خراسان في عهد والده، واحتفظ بمنصبه حتى عهد بايدو خان؛ حيث اعتنق الإسلام بإيعاز من الأمير نوروز، ثم أعلن الثورة على بايدو خان وتمكن من الإطاحة به، واعتلاء العرش عِوضًا عنه في سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، متخذًا الإسلام دينًا رسميًا للدولة، وكانت وفاته في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، دراسة وترجمة فؤاد الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص٧٨، وما يليها.؛ قزويني: تاريخ گزيده، زير نظر عبد الحسين نوائي، تهران، (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، ص٦٠٢- ٦٠٦.؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكاتب العربي، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، جـ٥٢، ص٣٧، ٣٨.؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، جـ٢، ص٢٥٩، ٣٧٣- ٣٧٥.؛ العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، جـ٣، ص١٢٧، ١٢٨.؛

J.j Saunders: (The history of the mongol conquest, London, 1971,p.135).

(٢) "الدولة الإيلخانية": يُعزى الفضل إلى "هولاكو خان" (٦٥٤- ٦٦٣هـ/١٢٥٦- ١٢٦٤م) في تأسيس "الدولة الإيلخانية" (٦٥٤- ٧٥٦هـ/١٢٥٦- ١٣٥٥م)، التي عُرف حكامها "بالإيلخانيين"، وامتدت حدودها لتشمل: "بلاد السند" شرقًا، و"بحر الروم" و"بلاد الشام" غربًا، وبحري "الخزر" (بحر قزوين)، و"بنطس" (البحر الأسود) شمالًا، و"الخليج الفارسي" (العربي) جنوبًا. (فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص٢٧، ٢٨، ٥٥٥).

– انظر: خريطة رقم (١) "الدولة الإيلخانية والممالك المجاورة لها".

(٣) "بايدو خان": بايدو بن طرغاي بن هولاكو خان، تولى عرش "الدولة الإيلخانية" خلفًا لگيخاتو خان خلال الفترة (جمادى الأولى- ذي القعدة ٦٩٤هـ/إبريل- أكتوبر ١٢٩٤م). (قزويني: تاريخ گزيده، ص٦٠٢.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، زير نظر محمد دبير سياقي، كتابخانه خيام، تهران، (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، جلد سوم، بخش يك، ص١٣٩- ١٤٥.؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٢٢٩).

– البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمه محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٤٨٣، ٤٨٤.؛ خواندمير: دستور الوزراء، ترجمه حربي أمين، تقديم فؤاد الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٣٧٢.؛ البدليسي: شرفنامه، ترجمه محمد علي عوني، راجعه يحيى الخشاب، دار الزمان، دمشق، ط٢، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، جـ٢، ص٢٣.؛ ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، تحقيق أحمد عمراني، دار الفارابي، بيروت، ط١، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٢٩٥.

(٤) خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٤٥.؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٣٢٨.؛ ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، مكتبة الأسرة، القاهرة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، جـ١، ص١٧٦.

(٥) "الياسا الجنكيزية": مصطلح مغولي يُطلق على الحُكم الذي يُصدره الملك أو الأمير، وهي عبارة عن مجموعة من القوانين سَنَّها جنگيز خان، حدد من خلالها حقوق وامتيازات رؤساء العشائر، وما هو مقرر للخان من شروط الخدمة العسكرية، وغيرها من الخدمات، وقواعد النظام الضريبي، وعلاقة الفرد بالمجتمع. (فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، جـ١، ص٣٣٨. ٣٤٠.؛

Anatoly M.Khazanov: Muhammad and Jenghiz khan compared "the religious factor in world empire building", Cambridge university press, 1993, vol.35, p.464;

داوود الجلبي: ألفاظ مغولية في اللغة العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، جـ١، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، ص٣٧٧).؛ رائد عبد الرحيم: ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه، مجلة جامعة النجاح، نابلس، المجلد ٢٢، العدد الرابع، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص١٣٢١).

(٦) إشبولر وديگران: تركان در إيران، ترجمة يعقوب آزند، انتشارات مولى، تهران، چاب أول،

(١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص١٩١، ١٩٢، ١٩٥.؛ أندره گدار: هنر إيران، ترجمة بهروز حبيبي، انتشارات دانشگاه شهيد بهشتي، (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ص٣٣٤.؛ روبرت مارشال: جنگيز خان توفان برخاسته أز شرق، ترجمة فروزنده برليان، نشر آبي، تهران، چاب أول، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص٢٧٥.؛

Timothy May: The Mongol Conquests In World History, Reaktion Books, London, 2012, P.182, 183.

(٧) "قاآنات": جمع قاآن وهي كلمة مغولية تعني الملك، والعاهل، والإمبراطور. (انظر: داوود الجلبي: ألفاظ مغولية في اللغة العربية، جـ١، ص٣٧٧).

(٨) إشبولر وديگران: تركان در إيران، ص١٩٣، ١٩٤.؛ رجب محمد عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، د.ت، ص١٨٧، ١٨٨.؛ صبحي عبد المنعم: قيام دولة المغول الإيلخانيين في إيران والعراق، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٣١، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص١٦٨.؛ عبد الكريم عبده: دور السلطان محمود غازان في نشر الإسلام بين المغول، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد الثلاثون، العدد الثاني، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٣٠٤.

(٩) ميرخوند: تاريخ روضة الصفا، انتشارات كتاب فروشيهاي، تهران، چاب پيروز، (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، جلد پنجم، ص٣٨٦.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٤٦.؛ صبحي عبد المنعم: سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، طـ١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٣٣، ٣٦.؛ محمد أحمد محمد: إسلام الإيلخانيين، الصفا للطباعة والترجمة والنشر، القاهرة، طـ١، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٧٢.

Badarch Nyamaa: The Coins Of Mongol Empire And Clan Tamgha Of Khans, Ulaanbaatar, Mongolia, 2005, PP.223,_ 227.

(١٠) "مجمع المروج": يقع في الجهة الشرقية من مدينة حمص. (أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم ويحيى سيد حسين، تقديم حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، طـ١، جـ٤، ص٥٥).

(١١) البدليسي: شرفنامه، جـ٢، ص٢٤، ٢٥.؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ص٣٣٨، ٣٣٩.؛ ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، ص٢٩٩، ٣٠١.؛ عبد المحمد آيتي: تحرير تاريخ وصاف، انتشارات بنياد فرهنگ إيران، تهران، (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، جلد سوم، ص٢٢٤، ٢٢٥.

Rene Grousset: L' empire Des Steppes, Paris, 1941, p457.

(١٢) البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص٤٩٠.؛

Denise Aigle: The Mongol Empire Between Myth And Reality, Brill, Leiden, P.255;

Reuven Amitai: Mongols And Mamluks, Cambridge University Press, 1995, P.228.

(١٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ص٣٣٩.؛

Peter Jackson: The Mongols and Europe (In The New Cambridge University Press, Vol.V), Cambridge, p517; Reuven Amitai And Michal Biran; Mongols, Turks, And Others, Brill, Leiden, 2005, P.361.

(١٤) البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص٤٩٤.؛

Bosworth: The "Protected Peoples" (Christians And Jews) In Medieval Egypt And Syria, Manchester, 1979, Vol.VII, p.28; Denise Aigle: Mongol Invasions Of Bilad Al Sham (From Mamluk Studies Review, Vol.11, No.2), Paris, 2007, P.90; Sykes: Persia, Oxford, 1922, p.63,64.

(١٥) "مرج الصُفَّر": موضع بالقرب من دمشق. (الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، طـ٢، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص٥٣٥، ٥٣٦).

(١٦) قزويني: تاريخ گزيده، ص٦٠٥.؛ ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، ص٣٠٣، ٣٠٤.؛

Michael Burgan: Empire Of The Mongols, Fact On File, New York, 2005, P.40.

(١٧) "الإيلخان": لقب مغولي مُكَون من قسمين "إيل" بمعني خاضع، ومطيع، و"خان" وتعني الحاكم، أي "المطيع للقاآن". (فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٢٨.؛ رائد عبد الرحيم: ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه، المجلد ٢٢، العدد الرابع، ص١٣٠٥).. انظر: ملحق رقم (١) "الإيلخانيون".

(١٨) "القبچاق": طائفة من "المغول" تُنسب إلى چوچي بن جنگيز خان، حكمت المناطق الممتدة من "نهر أرتش" شرقًا إلى "بلاد البلغار" و"نهر الفولجا" غربًا خلال الفترة (٦٢١- ٧٨٠هـ/١٢٢٤- ١٣٧٨م). (بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمه أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٨٤.؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٣٦٣. ٣٦٦).

(١٩) "الجغتائيون": تنحدر تلك الطائفة من جغتاي بن جنگيز خان، وتولت حكم "بلاد الأويغور"، و"كاشغر"، و"بلخ"، و"غزنة" خلال الفترة (٦٢٤- ٩٧٨هـ/١٢٢٦- ١٥٧٠م). (تابسيل: معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم، ترجمه أحمد عبد الباسط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، جـ١، ص٩٤، ٢١٩.؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٣٧٠، ٣٧١.؛ فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، جـ١، ص١٦٥).

(٢٠) "إقليم أذربيجان": يقع في الجهة الجنوبية الغربية من "بحر قزوين"، من أبرز بلدانه: "تِبريز"، و"مراغة"، و"أرمية"، و"أردبيل". (كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١١٦، ١٩٣).

(٢١) "إقليم خراسان": أحد أبرز أقاليم "الدولة الإيلخانية"، ويقع في أقصى الشمال الشرقي منها، من أهم بلدانه: "هراة"، و"بلخ"، و"نيسابور"، و"طوس"، و"بادغيس". (أبو الفدا: تقويم البلدان، تصحيح ماك كوكين، دار صادر، بيروت، (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م)، ص٤٥٠، ٤٥٤، ٤٦٠).

(٢٢) ميرخوند: تاريخ روضة الصفا، م٥، ص٣٨٧.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٤٦، ١٤٧.؛ عبد المحمد آيتي: تحرير تاريخ وصاف، م٣، ص١٩٨، ١٩٩.؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس، بيروت، طـ١، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٣.؛

Peter Jackson: The Mongols And The Islamic World, Yale University Press, New Haven And London, 2017, P.190.

(٢٣) "تيمور قاآن": تيمور بن چيم كيم بن قوبيلاي بن تولوي بن جنگيز خان، وُلد في سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م)، وتُدعى والدته "كوكچين خاتون"، كان قد تزوج من "بولقان خاتون"، وله من الأبناء: "تاشي طايشي"، و"مقابلين"، وقد تولى حكم الإمبراطورية المغولية خلال الفترة (٦٩٤ـ ٧٠٨هـ/١٢٩٥ـ ١٣٠٨م). (الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنگيز خان"، ترجمه فؤاد الصياد، راجعه يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٣١٢.؛ رغد عبد الكريم: إمبراطورية المغول، دار الغيداء، عمان، ط١، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٢٨٤).

ـ إشبولر وديگران: تركان در إيران، ص١٩٣، ١٩٤.؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣٠٩، ٣١٠.

(٢٤) إشبولر وديگران: تركان در إيران، ص١٩٤.؛ سيف الدين قائم مقامي: تاريخ روابط معنوي وسياسي إيران وفرانسه، انتشارات دانشگاه تهران، (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، جلد أول، ص١٣١.؛ محمد جواد مشكور: تاريخ تِبريز تابايان قرن نهم هجري، سلسله انتشارات أنجمن آثار ملي، تهران، (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ص٤٦٨.؛ نجفقلي حسام معزي: تاريخ روابط سياسي إيران، چابخانه علمي، چاب أول، (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، جلد أول، ص٧٢، ٧٣.؛ عادل هلال: العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٣٣ـ ١٣٧.؛ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٣٦٢. ٣٦٦.؛

Peter Jackson: The Mongols And The West, Routledge, London, 2005, P.170, 171.

(٢٥) علي أكبر دهخدا: لغة نامه دهخدا، زير نظر محمد معين وسيد جعفر شهيدي، مؤسسة انتشارات وچاب دانشگاه، تهران، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، م٨، ص١١٦٣٠.؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٢٨١. ٢٨٦، ٢٨٨. ٣١٣.؛ محمد أحمد محمد: إسلام الإيلخانيين، ص٧٧، ٧٨.؛

Howorth: History of the Mongols, "From The 9th To The 19th Century", London, 1880, Vol.III, PP.408_ 410, 428; John Andrew: Dynastic And Political History Of The Il Khans (From Cambridge History Of Iran, Vol.5), Cambridge, 1968, PP.381_ 385;

Sykes: A History of Persia, S.T Martin Press, London, 1958, Vol. II, P.110.

(٢٦) خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٥٨- ١٨٩.؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣١٣. ٣٣٨.؛ عبد الكريم عبده: دور السلطان محمود غازان في نشر الإسلام بين المغول، المجلد الثلاثون، العدد الثاني، ص٣٠٧، ٣٠٨.

(٢٧) عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنگيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمه عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٢٩٨.؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣١٧.

(٢٨) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣١٧.

(٢٩) "الدانق": يُقدَّر بسدس درهم. (حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٨٨.؛ علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، دار الرسالة، القاهرة، ط٢، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص١٣.؛ فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمه كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ص٢٩).

(٣٠) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٩٤، ٣٩٥.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٦، ١٧٧.

(٣١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٩٦.؛ خيرية محمد علي: مراسيم السلطان غازان الاقتصادية والإدارية، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، السعودية، العدد التاسع، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(٣٢) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٩٥، ٣٩٦.

(٣٣) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٩٧.

(٣٤) الأمير بورالغي: ابن الأمير جنقور أحد أبرز أمراء الدَرَك زمن أرغون خان. (الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣١٧.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٣).

(٣٥) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣١٥. ٣١٧.

(٣٦) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣١٧، ٣١٨.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٣، ١٧٤.؛ عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنگيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٢٩٨، ٢٩٩.

(٣٧) "الشحنة": الشرطة. (أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، طـ١، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٢٣٠).

(٣٨) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٣٨، ٣٣٩.

(٣٩) محمد سهيل طقوش: تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص٦٢، ٦٣.؛ صبحي عبد المنعم: قيام دولة المغول الإيلخانيين في إيران والعراق، العدد ٣١، ص١٦٩.

(٤٠) الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هانس روبرت رومير، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، جـ٩، ص١٥، ٤٥، ٨٥.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة، طـ١، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، جـ١٧، ص٧١٨، ٧٣٥، جـ١٨، ص٢٦.؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، جـ٨، ص١٨٩، ٢٠٦.؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، طـ١، (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، م٧، ص٧٧٥، ٧٩٤.؛ عادل عبد الحافظ: الشرق الإسلامي بين شقي الرحى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص٥٥، ٥٦.

(٤١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٣٩. ٣٤٢.

(٤٢) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٤٣) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٤٣.

(٤٤) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٤٣. ٣٤٥.

(٤٥) خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٧.؛ عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنگيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٢٩٨.

(٤٦) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣٣٦.

(٤٧) جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، طـ١، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص٩٢، ٩٥.

(٤٨) "نهر كوثي": أحد روافد نهر الفرات، ويصب في نهر دجلة. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، م٤، ص٤٨٧، ٤٨٨.؛ البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، طـ١، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، م٣، ص١٠٢١.؛ جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٩١).

(٤٩) "نهر الإسحاقي": من روافد نهر دجلة، ويصب في النهر نفسه. (جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٩١).

(٥٠) "نهر دجلة": ينبع بالقرب من آمد، ويصب في بحر فارس. (القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، طـ١، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، م٣، ص٢٨٠).

(٥١) جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٩١، ٩٢.

(٥٢) "نهر الفرات": ينبع من أرمينية، ويصب في بحر فارس. (القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، م٣، ص٢٨١).

(٥٣) "التغار": من وحدات وزن الغلال، ويساوي مائة مَن تِبريزي، وهو ما يوازي مائتي وخمس وتسعين كجم تقريبًا. (الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، هامش ص٢٣٩).

(٥٤) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٣٩.؛ جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٩٢، ٩٣.؛ خيرية محمد علي: مراسيم السلطان غازان الاقتصادية والإدارية، العدد التاسع، ص٢٤٩.؛ سعاد الطائي: مظاهر العمران في عهد المغول الإيلخانيين (٦٨٣. ٧٠٣هـ/١٢٨٤. ١٣٠٤م)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م٤٧، العدد الأول، (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص٨٢٢.

(٥٥) "الشيخ أبي الوفا": قطن إحدى القرى العراقية وتدعى قلمينيا، وتوفي بها. (الغياثي: التاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع، مطبعة أسعد، بغداد، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، هامش ص٥٢.؛ عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، (١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)، جـ١، هامش ص٣٩٨).

(٥٦) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٣٩، ٢٤٠.؛ الغياثي: التاريخ الغياثي، ص٥١، ٥٢.؛ سعاد الطائي: مظاهر العمران في عهد المغول الإيلخانيين (٦٨٣ـ ٧٠٣هـ/١٢٨٤. ١٣٠٤م)، م٤٧، العدد الأول، ص٨٢٢.

(٥٧) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣١٧.؛ خيرية محمد علي: مراسيم السلطان غازان الاقتصادية والإدارية، العدد التاسع، ص٢٤٩.

(٥٨) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٩٤، ٣٩٥.؛ عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنگيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٢٩٨.

(٥٩) جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٩٥ـ ٩٨.؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٢، ٢٨١، ٣٣١، ٣٥٨، ٤٢١، ٤٧١، ٤٧٢.؛ عبد الباسط مصطفى: من جوانب الحياة الاقتصادية لبغداد أثناء سيطرة المغول الإيلخانيين، مجلة سر من رأى، كلية التربية، جامعة سامراء، م٨، العدد ٣٠، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٧٤.

(٦٠) خيرية محمد علي: مراسيم السلطان غازان الاقتصادية والإدارية، العدد التاسع، ص٢٤٩.

(٦١) "تِبريز": إحدى مدن إقليم أذربيجان. (قزويني: نزهت القلوب، بتصحيح محمد دبير سياقي، تهران، (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، ص٨٥.؛ البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م١، ص٢٥٢).

– الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٤٢.؛ سعاد الطائي: مظاهر العمران في عهد المغول الإيلخانيين (٦٨٣. ٧٠٣هـ/١٢٨٤. ١٣٠٤م)، م٤٧، العدد الأول، ص٨٢٤.

(٦٢) فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط١، (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، ص٣٨٠.

(٦٣) "رشيد الدين الهمذاني": رشيد الدين بن فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمذاني، وُلد في

"همذان" في حدود سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، وقد شغف في شبابه بتحصيل المعارف المختلفة، ثم أَهَّلَه اشتغاله بالطب من الالتحاق ببلاط "أباقا خان"، ونظرًا لما اتسم به من مكانة مرموقة في البلاط الإيلخاني؛ فقد أسند إليه "غازان خان" منصب الوزارة، واحتفظ بهذا المنصب الرفيع في عهد كل من: "أولجايتو" و"أبي سعيد". له العديد من الإسهامات العمرانية، والعلمية في العلوم المختلفة؛ كالطب، والتاريخ، والتفسير، وغيرها من العلوم، وكانت وفاته في سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م)؛ عقب اتهامه بدس السم "لأولجايتو". (الهمذاني: جامع التواريخ، ترجمه محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، م٢، جـ١، ص٥ وما يليها.؛ عقيلي: آثار الوزراء، بتصحيح جلال الدين حسين أرموي، انتشارات دانشگاه، تهران،(١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، ص٢٨٤.؛ خواندمير: دستور الوزراء، ص٣١٥-٣٢٠.؛ فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ص٩٠، ٩٣، ١٢٤، ١٤٠، ١٧٢، ١٧٩.؛

John Andrew: Rashid Al Din The First World Historian, British Institute Of Persian Studies, 1971, Vol.9, P.19, 20; Reuben Levy :Persian literature ,oxford university press, London, 1923, p.66; Stefan T. Kamola: Rashid al Din The making of history in Mongol Iran, University of Washington, 2013, p.102, 110_127).

(٦٤) "الربع الرشيدي": يقع في موضع "وليانكوه" شرقي "تِبريز"، شرع الوزير رشيد الدين الهمذاني في تشييده أواخر القرن السابع الهجري؛ ويضم عددًا من دُور الضيافة، والطواحين، والمصانع، والحوانيت، والحمامات، علاوة على مدرسة، ومكتبة، ومستشفى، وقبة ليُدفن فيها. (فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ص٤٣٢، ٤٣٣.؛ محمد أحمد محمد: إسلام الإيلخانيين، ص٩٩، ١٠٠).

– فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ص٤٣٦.

(٦٥) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٠٨.؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٢٧٤.

(٦٦) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٠١. ٣٠٤.

(٦٧) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٨٠، ٣٨١.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٨٢.

(٦٨) "البازدارية": جمع بازدار، وهي كلمة تتكون من جزأين: "باز" وهو طائر جارح يشبه الصقر، ويستخدم في الصيد، و"دار" وهي كلمة فارسية تعني المسئول، والمتولي. أما اصطلاحًا فالبازدار هو حامل الطيور الجارحة المُعَدَّة للصيد. (أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص٥٣.؛ حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، ص٣٢).

(٦٩) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٨٢، ٣٨٣.

(٧٠) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٨٤، ٣٨٥.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٨١، ١٨٢.

(٧١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٨٦.

(٧٢) "الدُّخْنُ": حب الجاورس، وهو عبارة عن بخور يُدَّخَن به الثياب، والمنازل. (كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص٩٢).

(٧٣) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٥٠.؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣٣٨.

(٧٤) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٩١، ٣٤٦.

(٧٥) إبراهيم محمد علي: المغول والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١٨٤.

(٧٦) "مدينة يزد": إحدى مدن "إقليم فارس". (البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م٣، ص١٤٧٨).

(٧٧) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٨٠ـ ٢٨٨.؛ هويدا عبد المنعم سالم: الفساد المالي والإداري في "الدولة الإيلخانية"، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٥٥، جـ٢، يوليو (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص٢٥٧. ٢٥٩.

(٧٨) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٩.

(٧٩) "روداور": إحدى قرى "إقليم الجبال"، وتقع بالقرب من "همذان". (البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م٢، ص٦٣٩).

(٨٠) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٨١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٩٨، ٢٩٩.؛ هويدا عبد المنعم سالم: الفساد المالي والإداري في الدولة الإيلخانية، العدد ٥٥، جـ٢، ص٢٥٩، ٢٦٠.

(٨٢) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٩٠، ٣٠٠.

(٨٣) "المَنْ": مقداره رطلين أي مائتي وستين درهمًا. (علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، ص١٧.؛ فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٤٥).

(٨٤) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٢٤.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٥.

(٨٥) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٢٦.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٥.

(٨٦) "الدرهم": يزن ٢.٩٧٥ جرامًا تقريبًا. (علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، ص٩.؛ فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص١٠).

(٨٧) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٢٧.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٥، ١٧٦.

(٨٨) "الكيلة": وعاء يُكال به الحبوب، وتُقدر بثمانية أقداح. (علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، ص١٩.؛ فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٧٢).

(٨٩) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٢٧.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٦.

(٩٠) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٢٧.؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، م٣، جـ١، ص١٧٦.

(٩١) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٣٢٦، ٣٢٨.

(٩٢) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٨٠، ٣٣٨، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٤.

(٩٣) عبد الباسط مصطفى: من جوانب الحياة الاقتصادية لبغداد أثناء سيطرة المغول الإيلخانيين، م٨، العدد ٣٠، ص٧٤. ٧٦.

(٩٤) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٨٩. ٢٩٣، ٣١٥، ٣٢٤.

(٩٥) الهمذاني: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، ص٢٣٩، ٢٤٠، ٣٩٤، ٣٩٧.؛ الغياثي: التاريخ الغياثي، ص٥١.

(٩٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، دار النفائس، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١٨٣ـ ١٨٦، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٠. ٢٠٣، ٢١٧، ٢١٩. ٢٢١.

(٩٧) إبراهيم محمد علي: المغول والحضارة الإسلامية، ص١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١.؛ جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص٩٥. ٩٨، ٢٢١. ٢٢٣.

(٩٨) ميرخوند: تاريخ روضة الصفا، م٥، ص٤٠٢.

(٩٩) الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، جـ١، ص١٤٣ـ ١٤٥.؛ فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ص٣٧٨، ٣٧٩.

(١٠٠) رغد عبد الكريم: إمبراطورية المغول، ص٢٨٦.؛ عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٣٥٨، ٣٥٩ .؛ فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٥٧٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر الفارسية والمترجمة:

- البدليسي (شرف خان البدليسي) (ت بعد ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م):

١- شرفنامه، ترجمه محمد علي عوني، راجعه يحيى الخشاب، دار الزمان، دمشق، ط٢، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، جـ٢.

- البناكتي (أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد) (ت ٧٣٥هـ/١٣٣٤م):

٢- روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمه محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

- خواندمير (غياث الدين بن همام الدين) (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م):

٣- تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، زير نظر محمد دبير سياقي، كتابخانه خيام، تهران، (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، جلد سوم، بخش يك.

٤- ــــــــــ: دستور الوزراء، ترجمه حربي أمين، تقديم فؤاد الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

- عقيلي (سيف الدين حاجي بن نظام) (ت القرن٩هـ/١٥م):

٥- آثار الوزراء، بتصحيح جلال الدين حسين أرموي، انتشارات دانشگاه، تهران، (١٣٣٧هـ/١٩١٨م).

- قزويني (حمد الله بن أبي بكر بن أحمد) (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م):

٦- تاريخ گزيده، زير نظر عبد الحسين نوائي، تهران، (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).

٧- ــــــــــ: نزهت القلوب، بتصحيح محمد دبير سياقي، تهران، (١٣٣٦هـ/١٩١٧م).

- ميرخوند (محمد بن خاوند شاه) (ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م):

٨- تاريخ روضة الصفا، انتشارات كتاب فروشيهاي، تهران، چاب پيروز، (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، جلد پنجم.

- الهمذاني (رشيد الدين بن فضل الله) (ت٧١٨هـ/١٣١٨م):

٩- ـــــــــــ: جامع التواريخ، ترجمه محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، م٢، جـ١.

١٠- ـــــــــــ: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنگيز خان"، ترجمه فؤاد الصياد، راجعه يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

١١- ـــــــــــ: جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، دراسة وترجمة فؤاد الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

ثانيًا- المصادر العربية:

- ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم اللواتي) (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

١- رحلة ابن بطوطة، دار النفائس، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، م١. ٣.

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، جـ٨.

- الحميري (محمد بن عبد المنعم) (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م):

٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، طـ٢، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد) (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٥- الخبر عن دولة التتر، تحقيق أحمد عمراني، دار الفارابي، بيروت، ط١، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

- الدواداري (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك) (ت ق ٨هـ/١٤م):

٦- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هانس روبرت رومير، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، جـ٩.

- الذهبي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكاتب العربي، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، جـ٥٢.

- العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر) (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، جـ٣.

- ابن العماد (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد) (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، م٧.

- الغياثي (عبد الله بن فتح الله البغدادي) (من علماء القرن ١٠هـ/١٦م):

١٠- التاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع، مطبعة أسعد، بغداد، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن علي) (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م):

١١- تقويم البلدان، تصحيح ماك كوكين، دار صادر، بيروت، (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م).

١٢- ـــــــــ: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم ويحيى سيد حسين، تقديم حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط١، جـ٤.

- ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق) (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م):

١٣- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- القرماني (أبو العباس أحمد بن يوسف) (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م):

١٤- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، م٣.

- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر) (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

١٥- البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة، ط١، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، جـ١٧، ١٨.

- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي) (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):

١٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، جـ٢.

- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله) (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):

١٧- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، م٤.

ثالثًا- المصادر الأوربية المترجمة:

- ماركو بولو (ماركو بن نيقولو بولو) (ت٧٢٤هـ/١٣٢٣م):

١- رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، مكتبة الأسرة، القاهرة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، جـ١.

رابعًا- المراجع الفارسية:

١- إشبولر وديگران: تركان در إيران، ترجمة يعقوب آزند، انتشارات مولى، تهران، چاب أول، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

٢- أندره گدار: هنر إيران، ترجمة بهروز حبيبي، انتشارات دانشگاه شهيد بهشتي، (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

٣- روبرت مارشال: جنگيز خان توفان برخاسته أز شرق، ترجمة فروزنده برليان، نشر آبي، تهران، چاب أول، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

٤- سيف الدين قائم مقامي: تاريخ روابط معنوي وسياسي إيران وفرانسه، انتشارات دانشگاه تهران، (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، جلد أول.

٥- عبد المحمد آيتي: تحرير تاريخ وصاف، انتشارات بنياد فرهنگ إيران، تهران، (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، جلد سوم.

٦- علي أكبر دهخدا: لغة نامه دهخدا، زير نظر محمد معين وسيد جعفر شهيدي، مؤسسة انتشارات وچاب دانشگاه، تهران، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، م.٨

٧- محمد جواد مشكور: تاريخ تِبريز تابايان قرن نهم هجري، سلسله انتشارات أنجمن آثار ملي، تهران، (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م).

٨- نجفقلي حسام معزي: تاريخ روابط سياسي إيران، چابخانه علمي، چاب أول، (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، جلد أول.

خامسًا- المراجع العربية والمترجمة:

١- إبراهيم محمد علي: المغول والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢- أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط١، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٣- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمه أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٤- تابسيل: معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم، ترجمه أحمد عبد الباسط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، جـ١.

٥- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ط١، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٦- حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٧- رجب محمد عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، د.ت.

٨- رغد عبد الكريم: إمبراطورية المغول، دار الغيداء، عمان، ط١، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٩- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

١٠- سامي عبد الله المغلوث: أطلس تاريخ العصر المملوكي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

١١- صبحي عبد المنعم: سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١٢- عادل عبد الحافظ: الشرق الإسلامي بين شقي الرحى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

١٣- عادل هلال: العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٤- عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنگيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمه عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١٥- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، (١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)، جـ١

١٦- علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، دار الرسالة، القاهرة، ط٢، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١٧- فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمه كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

١٨- فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

١٩- ـــــــــ: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، جـ١

٢٠- ـــــــــ: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط١، (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م).

٢١- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢٢- محمد أحمد محمد: إسلام الإيلخانيين، الصفا للطباعة والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٢٣ـ محمد سهيل طقوش: تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس، بيروت، ط١، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٢٤ـ محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

سادسًا ـ المراجع الأوربية:

1- Anatoly M.Khazanov: Muhammad and Jenghiz khan compared "the religious factor in world empire building", Cambridge university press, 1993, vol.35.

2- Badarch Nyamaa: The Coins Of Mongol Empire And Clan Tamgha Of Khans, Ulaanbaatar, Mongolia, 2005.

3- Bosworth: The "Protected Peoples" (Christians And Jews) In Medieval Egypt And Syria, Manchester, 1979, Vol.VII.

4- Denise Aigle: Mongol Invasions Of Bilad Al Sham (From Mamluk Studies Review, Vol.11, No.2), Paris, 2007.

5- ____: The Mongol Empire Between Myth And Reality, Brill, Leiden.

6- Howorth: History of the Mongols, "From The 9th To The 19th Century", London, 1880, Vol.III

7- J.j Saunders: The history of the mongol conquest, London, 1971.

8- John Andrew: Dynastic And Political History Of The Il Khans (From Cambridge History Of Iran, Vol.5), Cambridge, 1968.

9- ____: Rashid Al Din The First World Historian, British Institute Of Persian Studies, 1971, Vol.9.

10- Michael Burgan: Empire Of The Mongols, Fact On File, New York, 2005.

11- Peter Jackson: The Mongols And Europe (In The New Cambridge University Press, Vol.V), Cambridge .

12_ ____: The Mongols And The Islamic World, Yale University Press, New Haven And London, 2017.

13- ____: The Mongols And The West, Routledge, London, 2005.

14- Rene Grousset: L' empire Des Steppes, Paris, 1941.

15- Reuben Levy :Persian literature ,oxford university press, London, 1923.

16- Reuven Amitai: Mongols And Mamluks, Cambridge University Press, 1995.

17- Reuven Amitai And Michal Biran; Mongols, Turks, And Others, Brill, Leiden, 2005.

18- Stefan T. Kamola: Rashid al Din The making of history in Mongol Iran, University of Washington, 2013.

19- Sykes: A History of Persia, S.T Martin Press, London, 1958, Vol.II.

20- ____: Persia, Oxford, 1922.

21- Timothy May: The Mongol Conquests In World History, Reaktion Books, London, 2012.

سابعًا ـ الدوريات:

١ـ خيرية محمد علي: مراسيم السلطان غازان الاقتصادية والإدارية، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، السعودية، العدد التاسع، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

٢ـ داوود الجلبي: ألفاظ مغولية في اللغة العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، جـ١، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م).

٣- رائد عبد الرحيم: ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه، مجلة جامعة النجاح،

نابلس، المجلد ٢٢، العدد الرابع، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٤- سعاد الطائي: مظاهر العمران في عهد المغول الإيلخانيين (٦٨٣- ٧٠٣هـ/١٢٨٤- ١٣٠٤م)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م٤٧، العدد الأول، (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

٥- صبحي عبد المنعم: قيام دولة المغول الإيلخانيين في إيران والعراق، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٣١، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٦- عبد الباسط مصطفى: من جوانب الحياة الاقتصادية لبغداد أثناء سيطرة المغول الإيلخانيين، مجلة سر من رأى، كلية التربية، جامعة سامراء، م٨، العدد ٣٠، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٧- عبد الكريم عبده: دور السلطان محمود غازان في نشر الإسلام بين المغول، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد الثلاثون، العدد الثاني، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٨- كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

٩- هويدا عبد المنعم سالم: الفساد المالي والإداري في الدولة الإيلخانية، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٥٥، جـ٢، يوليو (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).